[ص ١٥] وأقول: قد علم من توقف تعين الروح الإنساني على تحصيل المزاج الطبيعي وظهور كمالاته عليه، جهة تقديمه في الحديث على علم الأديان. ص ١٥

٢ - ٥ فإن قلت: فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، وصرح الشيخ قدس سره أيضا في كتبه - سيما في باب النكاحات - أن وجود الأرواح مقدم على تعين عالم المثال المتقدم على وجود الأجسام البسيطة، فضلا عن الأبدان المركبة، فما التوفيق بين القولين؟

٢ - ٦ قلت: التقدم للأرواح العالية الكلية، حتى لو كان المدبر للأشباح من الأرواح الكلية قد يكون عالما بنشأته السابقة على نشأة البدن، كنشأة (الست) وغيرها - كما سيجيء - والتوقف للأرواح الجزئية موافقا لما ثبت في الحكمة، ولكون الأرواح العالية المسماة بالعقول واسطة في تعين النفوس الكلية ثم في تعين النفوس الجزئية حسب تعين الأمزجة الطبيعية، عبر عن كل تقدم بألف عام - تنبيها على قوة التفاوت بين المراتب الثلاث - والله أعلم.

٢ - ٧ وفي الحث على وصل رحم الطبيعة معرفة سر النهي[١] عن إلقاء النفس في التهلكة. وقد روي[ب] عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: نفسك مطيتك، فارفق بها، وسر مغضوبية من [ص ١٧] أهلك نفسه أو قتل مؤمنا متعمدا، وسر اشتراط الأربع في شهادة الزنا - لا في القصاص - لأن العدل صفة حكم الحق مطلقا، والله غالب على أمره، فرجح جانب رعايته ما أمكن، وإنما حكم برجم المحصن لاشتمال إطلاق تصرف التأثير لا عن أمر على ادعاء الألوهية، فأهلك بتفرق الأحجار عليه في مقابلة هتك حرمته تفاصيل أحكام أسماء إحصانها[١/١٧]، واكتفى في البكر بالجلد بعدد تلك الأسماء لشفاعة حكم الأولية الذاتية الأحدية، كذا ذكره الشيخ قدس سره. ص ١٧

٢ - ٨ وفي أن الكمال الأخروي[٢/١٧] ليس إلا من ثمرات هذه النشأة، موافقا لقوله تعالى: وإن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩ - النجم) معرفة أن حكم الثلاث - المستثناة في حديث: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث - الحديث - وما يلائمه كحديث الخثعمية وغيره لكونها[٣/١٧] من ثمرات النشأة الدنياوية.

٢ - ٩ أما علم الأديان فقسمان: علم الظاهر وعلم الباطن، كل منهما مع تشعبهما من القرآن والحديث، كأن علومهما نهران ينصبان في حوض كوثر يتفرق منه جداول علوم الكسب من جانب، وعلوم الوهب التي عبر عن مظاهرها في الجنة بالأنهار الأربعة من جانب آخر[ج،٤/١٧] كما أخبر صلى الله

[١/١٧] - احصائها - ط - التي هي أمهات أحكام حضرة الربوبية - ق.

[٢/١٧] - قوله: وفي أن الكمال الأخروي: خبر مقدم مبتدؤه معرفة (ش).

[٣/١٧] - قوله: لكونها من ثمرات: خبر لاسم إن وهو حكم الثلاث (ش).

[٤/١٧] - قوله: حوض كوثر: هو مقام الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة، وعلم التوحيد التفصيلي، والوحدة الغير المحتجبة

[١] في المتن: "المنهى". [ب] في المتن: "روى". [ج] في المتن: "اخر".

عليه وآله: إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا، وفي رواية: ولبطنه بطنا إلى سبعة أبطن، وفي رواية: إلى سبعين بطنا - [٥/١٧] ذكره الشيخ قدس سره في الفكوك -

ص ١٨ [ص ١٨] ٢ - ١٠ وقال في تفسير الفاتحة: الظهر هو الجلي والنص المنتهي[د] إلى أقصى مراتب البيان والظهور، نظير الصورة المحسوسة. والبطن هو الخفي[هـ]، نظير الأرواح القدسية المحجوبة عن أكثر المدارك. والحد هو المميز بين الظاهر والباطن به يرتقى[١/١٨] من الظاهر إليه، وهو البرزخ الجامع بذاته، والفاصل أيضا بين الباطن والمطلع، ونظيره عالم المثال الجامع بين الغيب المحقق والشهادة.

والمطلع ما يفيدك الاستشراف على الحقيقة التي إليها يستند ما ظهر وما بطن وما جمعهما وميز بينهما، فيريك ما وراء ذلك كله، وهو أول منزل للغيب الإلهي وباب حضرة الأسماء والحقائق المجردة الغيبية، ومنه يستشرف المكاشف على سر الكلام الأحدي[و] الغيبي، فيعلم أن الظهور والبطون والحد والمطلع منصات لهذا التجلي الكلامي ومنازل لتعينات أحكام اسم[ز] المتكلم من حيث امتيازه عن المسمى.

٢ ثم قال: وللكلام رتبة خامسة من حيث إنه ليس بشيء زائد على ذات المتكلم، يعرف من سر النفس الرحماني. هذا كلامه.

٢ - ١٢ وأقول: والله أعلم، كأن[٢/١٨] ظهرهما ما يفهم منهما بالعرف اللغوي مما يتعلق بالأعمال

بالكثرة والكثرة الغير المحتجبة بالوحدة، فهو الجامع بين الظاهر والباطن (خ).

[٥/١٧] - إذا كان القرآن جميع صفحة الوجود يمكن أن يكون المراد بالمطلع هو الكلام الذاتي والتجلي الإعرابي[ا] في الحضرة الواحدية المشرف على التعينات الغيبية والشهادية اللائقين للفيض والحد هو الكلام الظلي الفيضي الفاصل بين الحضرة الواحدية والمظاهر الغيبية والشهادية المعبر عنه بالعماء والبطن هو العالم الغيبي إلى منتهى المثل النورية العرشية والظهر هو عالم الشهادة، وهذا أجمع مما ذكروه كما لا يخفى، كما أن المراد بالبطون السبعة هو المراتب السبعة الكلية من مقام الأحدية الغيبية وحضرة الواحدية ومقام المشيئة والفيض المنبسط وعالم العقل وعالم النفوس الكلية وعالم المثال المطلق وعالم الطبيعة، وإن كان المراد بالقرآن هو الإنسان الكامل الذي هو الكون الجامع والكتاب المبين، كان الظهر والبطن والحد والمطلع باعتبار مراتبه الأربعة والبطون السبعة باعتبار لطائفه السبعة، بل عند أهل المشرب الأعلى الذوقي كل فرد من أفراد الوجود حتى الموجودات الخسيسة عند أهل الظاهر قرآن جامع له الظهر والبطن والحد والمطلع والمراتب السبعة بل السبعين، وأما السبعة بالنسبة إلى ما في الدفتين من الكتاب المنزل، فباعتبار كون الألفاظ موضوعة للمعاني العامة وكون الكتاب الإلهي النازل من مقام الأحدية إلى عالم اللفظ والصوت لائقا[ب] لهداية كل طائفة من الطوائف، فيفهم كل طائفة من أهل السلوك من كل آية ما لا يفهم منه الأخر مثلا يفهم أهل الظاهر من قوله: زين للناس حب الشهوات ... الآية معناه الظاهر، وأما أهل القلوب وأصحاب السلوك الروحي فيفهمون منه مرتبة عالية، فإن هيئات عالم النفس من الرتبة الدنياوية، كما أن الأنوار القلبية والواردات القلبية من الزينة الدنياوية عند أهل الروح والمعارف الغيبية والتلوينات الروحية، كذلك بالنسبة إلى أهل السر والخفي[ج] والأخفى فالآية الشريفة لها سبعة أبطن بالنسبة إلى سبع طوائف، فتلطف (خ).

[١/١٨] - قوله: يرتقى من الظاهر إليه: ضمير إليه راجع إلى الباطن (ش).

[٢/١٨] - قوله: كأن ظهرهما: أي القرآن والحديث والشارح لم يذكر في بيانه وتحقيقه معنى الحد ولكن المعنى الذي ذكره

[ج] في المتن: "الإعرابى". [ج] في المتن: "لايقا". [ج] في المتن: "والخفى". [د] في المتن: "المنتهى".
[هـ] في المتن: "الخفى". [و] في المتن: "الأحدى". [ز] في المتن: "الاسم".

القالبية، كالإقرار بالإيمان، وبطنهما مقصودهما الأصلي مما يتعلق بالمعاملات القلبية، والمطلع ما بعدهما مما يتعلق بالأسرار السرية والحقائق الجمعية إلى حد التعين الأول، وأما من حيث التجلي الأحدي[1] المخصوص بالكمل المحمديين، فهو ما يسميه الشيخ ما بعد المطلع.

[ص ١٩] ٢ - ١٣ وأما تفسير سبعة أبطن: فلما كانت المخاطبات الربانية والتنزلات[١/١٩] الإلهية، ص ١٩
ألسنة أحوال المخاطبين عنده[٢/١٩] من حيث إنهم معه، وألسنة أحواله عندهم ومعهم[٣/١٩]، وألسنة النسب والإضافات المتعينة في البين - كما قال في تفسير الفاتحة - كان تعين بطونها حسب تعين بطونهم، وذلك فيهم على ما في شرح القصيدة للفرغاني، مع مزيد بيان: أن للنفس من حيث قوتها العاملة في ضبط الأمور الدنيوية المذكورة كلياتها ثمانية في قوله تعالى: زين للناس حب الشهوات - الآية (١٤ - آل عمران) بطنا أولا ولسانه: يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا - الآية (٧ - الروم) وطلب صاحبه: ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خالق (٢٠٠ - البقرة)

٢ - ١٤ ومن حيث[٤/١٩] عبورها إلى طلب الأمور الأخروية من جهة قوتها العاقلة [ص ٢٠] المنورة ص ٢٠
بنور الشرع بطنا ثانيا ولسانه: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ... الآية (٢٠١ - البقرة) وهو

للبطن يشمل الحد بالمعنى المذكور سابقا ولم يخصص البطن بالمرتبة الروحية، بل جعلها أعم منها ومن المثالية، تدبر (ش).

[١/١٩] - قوله: التنزلات الإلهية: أي الكتب الإلهية (ش).

[٢/١٩] - قوله: ألسنة خبر لكانت. عنده: صفة للأحوال، أي الأحوال الثابتة عند الحق، أي الكتب الإلهية ألسنة وعبارات تخبر عن أحوال الخلق من حيث كينونته معه تعالى كما قال: وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم - الآية، ومن حيث تعينهم لديه تعالى بصور يقتضيها استعداداتهم الذاتية الغير المجعولة التي بها أخذوا الوجود منه تعالى ومن حيث لوازم تلك الاستعدادات التابعة لها وهي أحوالهم الثابتة في علم الحق الذاتي الأزلي، وإلى هذا ينظر من كتاب الله آيات التقدير والإثابة والعقاب ومجملها قوله تعالى: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومجمعها الحكمة العملية المنقسمة إلى العبادات والمعاملات والمزاجر يذكر في أبواب الفقه وإلى الآداب المذكورة في علم الأخلاق، كذا حققه الشارح (ش).

[٣/١٩] - قوله: وألسنة أحواله عندهم ومعهم: أي ان الكتب الإلهية ألسنة وترجمة عن أحواله عندهم ومعهم وعلم النسب والإضافات الناشئة من البين من حيث إنهم بحقائقهم المتبوعة وأحوالهم التابعة من مظاهر شؤونه ومجال أسمائه وهو سبحانه مرآة لأحوالهم بحيث لولا ذاته تعالى لكانوا عدما محضا، إذ لا ظهور إلا بنور الوجود ومتقلب في تلك الأحوال أي ظاهر فيها شيئا فشيئا كما هو مؤثر في ظهورها، كما قال تعالى: الله نور السماوات، وكل يوم هو في شأن ونحوهما، وإلى هذا القسم ينظر الآيات الدالة على الحكمة النظرية التي هي الاعتقادات، كما أن الآيات الدالة على الحكمة العملية ناظرة إلى القسم الأول، هكذا قال الشارح. (ش).

[٤/١٩] - قوله: ومن حيث عبورها إلى طلب الأمور الأخروية: أي السالك بعد التنبه والتيقظ يرجع عن اللذات الطبيعية الحسية الفانية وعن الأحكام العادية إلى طلب الآخرة بملازمة الأوامر والنواهي وضبط نفسه من التصرفات الغير المرضية والأقوال الباطلة والغير المفيدة والآراء والتصورات الفاسدة، هذا مقام دخوله في دائرة الأعيان ولها عرض عريض ومراتب كثيرة حتى ينتهي إلى أعلى درجات الأعيان وهو أي المنتهى أنتم قربان أهل العينان والتالي لطائفة الكشف والشهود والعرفان وهو المؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته وما أخبر به الأنبياء بالعلم القطعي التفصيلي اليقيني البرهاني كما في قصة حارثة وهو الجامع في التوحيد بين التنزيه والتشبيه العارف بالتنزيه الإطلاقي والوحدة الحقيقية الجامعة الظاهرة (ش).

[1] في المتن: الأحدى.

لعوام أهل الإسلام والإيمان وأول مراتب الإحسان الذي فسره الشيخ قدس سره في الفكوك بفعل ما ينبغي بما ينبغي كما ينبغي وحكم بدخول جميع الوصايا والنصائح في أحكامه.

٢ - ١٥ وللروح من حيث تعينه في عالم الأرواح واللوح المحفوظ بطن ثالث وهو منفتح لخواصهم،

ولسان مرتبته[١/٢٠] جواب حارثة - حين سأله النبي صلى الله عليه وآله يا [ص ٢١] حارثة كيف أصبحت؟ ص ٢١

[١/٢٠] - ولسان مرتبته جواب حارثة: هذا هو روح الإيمان وآخر[ا] درجاته وحقيقته كما أن ما لزمت السابقة عليه هي حق الإيمان لا حقيقته، توضيح هذا المقام وفهم هذا الحديث يحتاج إلى كلام جملي بحسب مناسبة الموضع وهو أن للإيمان صورة وروحا، صورته هي الإقرار باللسان والعمل بالأركان، وروحه هو التصديق، وذلك التصديق الإيماني ينقسم إلى قسمين: تصديق جملي وهو تصديق المخبر الصادق على وجه كلي، إما لأجل سكون وأمن يجده في نفسه من دون سبب خارجي، أو يكون الموجب له آية ومعجزة، وتصديق تفصيلي بالنسبة إلى أفراد إخبارات المخبر الصادق المصدق وأشخاصها من المبدأ والمعاد وما بينهما، ويوجب ذلك التصديق رغبة ورهبة في استحضار ما قرر وبين المخبر الصادق في إخباراته من تفصيل الوعد والوعيد، ولهذا التصديق والاستحضار التفصيلي بحسب استحضاره لأفراد الإخبارات وما قرن بها من الوعد والوعيد مراتب ودرجات على حسب استعداد الطالبين والمؤمنين عاما وخاصا، أعلاها وآخر[ب] درجاتها في ختام الإيمان الحجابي العلمي قصة حارثة مع النبي صلى الله عليه وآله وهو مقام حقيقة الإيمان الذي هو وراء حقه، وفوقه مقام العيان والمشاهدة على اختلاف درجاته، وأولها مقام قرب النوافل وبعده خصوصيات الولاية التي لا نهاية لها، وكان المقدم على المخالفة والتصديق الجملي دون التفصيلي، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: لا يزني[ج] الزاني حين يزني[د] وهو مؤمن، أي تام الإيمان بمعنى إن كان التصديق موقوف على الجمع بين التصديق الإجمالي والتفصيلي فهو استحضر المخالف ما قرن بكل فعل من العقوبة وجزم بوقوعها وصدق الله في إخباره انه يعلم ما يفعلون، لم يقدم على المخالفة، كالطبيب الماهر لا يقدم على تناول السمومات والمآكل والمشارب الشديد الضرر، فالمخالف إنما أقدم على المخالفة لخلل واقع في كمال التصديق أو استحضاره رجاء العفو والتوبة والاستدراك. ولا يخفى أن قوة استحضار أفراد الإخبارات النبوية وما قرن بها من الوعد والوعيد توجب مزيد الخوف والتقوى، فتفاوت درجاتهما بحسب تفاوت تلك الاستحضار، وكمال الخوف والتقوى في مقام قصة حارثة، بل في ذلك المقام تكون الخشية متحققة، أي رهبة في ذلك المقام تصير خشية لا خوفا، كما تصير رغبة، من هذا شأنه رغبة سعى في الظفر والفوز بأمر محقق واجب الحصول، لا رغبة رجاء، وفي المراتب السابقة على تلك المرتبة تكون الرغبة والرهبة التابعتان للتصديق التفصيلي - رغبة رجاء ورهبة خوف - ولكن حكم تلك المرتبة حكم العيان كما ذكرنا سابقا، والرغبة والرهبة الحاصلتين في مقام المشاهدة والعيان ويوجبهما علم محقق ومشاركة للمخبر الصادق في معاينة ما أخبر (يخبر) عنه ويكتفيه تحصيله تكونان كذلك أي تصير رغبة من هذا مقامه رغبة سعى في الفوز والظفر بأمر محقق واجب الحصول لا رغبة رجاء وتصير رهبته خشية لا خوف[ه]، فإن الخوف صفة المحترز بموجب حكمه بإمكان وقوع ما ذكر له وكذلك حكم الرجاء، كحال المريض الذي لا يعرف الطب مع الطبيب الذي يعتقد صدقه وكمال خبرته بالطب، والخشية صفة الطبيب العارف بمضار الأغذية والمشارب ومنافعهما ونحو ذلك، وإلى هذا المقام الإشارة بقوله تعالى: إنما يخشى الله من عباده العلماء. إلا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وملخص ما ذكرنا أنه لا يخلو الرغبة والرهبة من أحد أمرين: أحدهما علمي قطعي (فعلي)[و] والآخر[ز] إيماني[ح]، فموجب الرغبة اما تصديق تام بالموجود أو اطلاع محقق عن قبل ما اطلع عليه المخبر الصادق صلى الله عليه وآله ومن مأخذه ومشربه وموجب الرهبة أيضا إما تصديق تام بما وقع الإنذار به فينتج خوفا كتصديق المريض الطبيب فيما يحذره منه من المضرات ويسمى خوفا. وإما علم محقق بالمضار والمنافع، كحال الطبيب مع ما يعرفه من مضار المآكل والمشارب ومنافعهما، فالتصديق ينتج الخوف والعلم ينتج الخشية، فالخشية خوف خاص لا يقوم إلا بمن يعلم نتائج الأعمال وثمره الخشية، فمن قامت به عدم الإقدام على كل فعل يعلم أن نتيجته متى ظهرت[ط] له واتصلت به لا يلائمه ولا يرضيه، والخوف لا يشترط فيه العلم بمعرفة كل فعل ونتيجته، بل يشترط فيه التصديق بما ورد الإخبار عنه بلسان الإنذار والنظر في أسباب السلامة فإنما هي للاهتمام بالمقصود خصوصا أمرا يفرق بين الخوف والخشية، فإنه قد اشتبه على كثير من الأفاضل، حتى نقل عن بعض الأعاظم عدم الفرق بينهما، وبعضهم فرقوا بينهما بجهات سخيفة واعتبارات ضعيفة غير قابل للنقل والتضعيف، فافهم ما ذكرنا واغتنم، فإن هذا من لباب المعرفة (ش).

[ط] في المتن: "واخر". [ط] في المتن: "واخر". [ط] في المتن: "يزنى". [ط] في المتن: "يزنى". [ط] في المتن: "لخوفا". [ط] في المتن: "(فعلى)" [ط] في المتن: "والاخر". [ط] في المتن: "إيمانى". [ط] في المتن: "طهرت.

قال: أصبحت مؤمنا حقا، فقال: إن لكل حق حقيقة[١/٢١]، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن[٢/٢١] الدنيا فتساوى عندي ذهبها وحجرها ومدرها، ثم قال: [ص ٢٢] وكأني أنظر إلى عرش الرحمن بارزا - الحديث[١/٢٢] - إلى أن قال صلى الله عليه وآله: عرفت[٢/٢٢] فالزم، فهذا مرتبة: أن تعبد الله ص ٢٢

[١/٢١] - قوله: فقال صلى الله عليه وآله: إن لكل حق حقيقة: ولما كان الإنسان السالك مع إيمانه وتوبته وملازمته للأعمال الصالحة واستحضاراته القطعية التفصيلية يتحرى الأسد، فالأسد الأولى فأولى من كل كلام وعمل فيتقى ويترقى من حق الإيمان إلى حقيقته فقال صلى الله عليه وآله: لكل حق حقيقة، منبها على ذلك لحارثة فقسم معنى الإيمان الذي هو روحه إلى حق وحقيقة، فلما قال حارثة: عزفت نفسي من الدنيا إلى الآخرة فقال له صلى الله عليه وآله: عرفت فالزم، أي عرفت أن الشرط في كمال التصديق والإيمان استحضار ما وردت به الإخبارات الإلهية والنبوية على القطع واليقين وما بعد ذلك فوق مرتبة الإيمان، لأنه شهود وعيان، فمقام: كأني أنظر إلى عرش ربي[ا] - إلى آخره[ب]، برزخ بين التصديق الجملي وبين الكشف العياني والعلم الشهودي وما بعد مقام كأني - إلى آخره، علم تام وشهود محقق ومعاينة. ولما كان هذا المقام أعلى درجات الإيمان الحجابي وما فوقه درجة فيه أمره صلى الله عليه وآله بالإلزام، لأنه ما وراء عبادان قرية، والأمر باللزوم من جهة كونه موجبا لوصوله إلى الإيمان الشهودي، أو لأن هذا مقامه المقدر له في الحضرة العلمية بحسب استعداده الذاتي، فالأمر باللزوم معنى إخبار عن حقيقة الأمر هذا كذلك بناء على أن يكون المراد بقوله فالزم، الأمر بملازمة ما عرف الحارثة، أي عرفت حقيقة الإيمان فالزم ما عرفت، ويحتمل أن يكون المراد من الأمر باللزوم ملازمة الكامل ومصاحبته، أي أنت وإن عرفت الإيمان ووجدت حقيقته ولكن فالزم عند غيبتنا وحضورنا حتى تصل إلى مقام أعلى منه فتدبر، ويستفاد منه أن كل من صحبه شخصا ووجد في حاله زيادة عليه من الكمالات والمقامات، فعليه بملازمته، فهذا معنى هذا الحديث فتدبره وكرر التأمل فيه تفز بكليات العلوم والأسرار (ش).

[٢/٢١] - عرفت - ن - ط - ع - قوله: عزفت: عزف عن الشيء، يعزف ويعزف وعزوفا بالعين المهملة والزاء المعجمة معناه بالفارسية: باز ايستاد از خير، وفي بعض النسخ: عرفت نفسي الدنيا بدون نقطة بالعين والراء المهملة (ش) - عيب - ن - ط - ع - نفسي الدنيا - ل.

[١/٢٢] - الكافي: باب حقيقة الإيمان.

[٢/٢٢] - كذا في جميع النسخ والظاهر: أصبت.

[ا] في المتن: "ربى". [ب] في المتن: "اخره".

كأنك تراه. وقد قال الشيخ قدس سره في الفكوك: إنها أوسط مراتب الإحسان[٣/٢٢]، لأن آخرها[ا] ما

[٣/٢٢] - قوله: وقد قال الشيخ في الفكوك: إنها أوسط مراتب الإحسان لأن آخرها ما سيجيء: اعلم أن الإحسان قد يطلق بالمعنى العام على ما يستفاد من قوله تعالى: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وله ثلاث مراتب: الأولى فعل ما ينبغي لما ينبغي، أي متابعة الأوامر والنواهي الإلهية قولا وفعلا، هذا هو المعاملة مع الحق في مقام النفس والحس الظاهر وفي مرتبة الإسلام، والمرتبة الثانية وهي[ا] التي أجابها النبي عند سؤال الإحسان وقوله: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، وهى عبارة عن استحضار الحق على ما وصف به نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله وأوليائه المعصومين دون مزج ذلك بشيء من التأويلات السخيفة بمجرد الاستبعاد وقصور إدراك العقل النظري المشوب بالوهم الغير المنور بنور الشرع في فهم مراد الله من إخباراته. وبعبارة أخرى: العلم القطعي بتفاصيل إخباراته النبوية من المبدأ والمعاد وما بينهما، وهذا هو المعاملة مع الحق تعالى في المقام[ب] الروحي الغيبي الإضافي المختص حكمه بباطن الإيمان وروحه وحقيقته، كما أن نشأ في النفس حسية وحكمها يختص بصورة الإيمان وحقه كما فصلنا تلك المرتبة في قصة حارثة، والمرتبة الثالثة هي مقام المشاهدة دون (كأن) كما هو المروي[ج] عن قطب الأولياء سيد الموحدين والمشاهدين علي عليه السلام: كيف أعبد ربا لم أره؟ هذا هو المعاملة مع الحق في مقام السير الغيبي الحقيقي، فهي أول مراتب الولاية وآخر[د] مراتب الإحسان بهذا المعنى العام وقصة حارثة أوسط مراتب الإحسان، وقد يطلق الإحسان على معنى خاص على حسب طبق الحديث النبوي المذكور أن الإحسان أن تعبد الله كما تراه، بحيث تكون المرتبة الأولى المذكورة خارجة عن درجات الإحسان، وعلى هذا الإطلاق الثاني فالاستحضار التفصيلي القطعي العلمي وحقيقة الإيمان وباطنه كما في قصة حارثة أول درجات الإحسان ومقام قرب النوافل، وكنت سمعه وبصره ثاني درجاته ومقام قرب الفرائض آخر[ه] درجاته وأوسط مراتب الولاية والمشاهدة، وقد يطلق على معنى أخص على ما يستفاد من قوله تعالى: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين، حيث ختم الآية بذكر الإحسان واقرن محبة الحق بالمحسنين، ومن قوله تعالى: ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن، أي ومن ينقاد برمة ذاته إلى الله وهو مشاهد، فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور ونظائرهما، وعلى هذا المعنى فالمرتبة الثانية أيضا خارجة عن درجات الإحسان، فأول ظهور الولاية ومرتبة الكمال والمشاهدة أول درجات الإحسان، فمقام قرب النوافل أول درجاته ومقام قرب الفرائض أوسط درجاته ومقام أحدية الجمع آخرها. وإذا فهمت ما نبهت عليه فيرتفع التنافي والتناقض والتخالف في كلمات الشيخ وغيره من العرفاء الكاملين عن نظرك حيث قال في الفكوك: إن قضية حارثة ومرتبة كأنك تراه أوسط مراتب الإحسان وآخرها مرتبة المشاهدة من دون (كأن) وقال في تفسير الفاتحة بعد نقل قضية حارثة انها آخر درجات الإيمان وأول مراتب الإحسان، وقال أيضا: إن مرتبة قرب النوافل أول درجات الإحسان، وقال الشارح الفرغاني ههنا على ما نقله الشارح على طبق ما ذكرنا في المعنى الأول من المراتب الثالث. وقال في تحقيق المنازل في شرح القصيدة على ما نقل عنه الشارح فيما سيأتي مفصلا في مواضع ثلاثة أن أولى[د] درجات الإحسان مقام المشاهدة وقرب النوافل، كما أن القوم بأجمعهم ذكروا الإحسان في مقام الأودية، فافهم واغتنم. وتفصيل الإيمان ومراتبه ومقاماته وإطلاقاته وكذلك الإسلام يمكن أن يستفاد مما ذكرنا في المقام ومما حققنا في الإحسان، وعلى هذا يمكن للمتفطن اللبيب ان يجمع بين الأخبار المختلفة في الإيمان والإسلام وليس ههنا[د] موضع تفصيله وبسطه، وتحقيقه يقتضي[ج] نمطا آخر[ط] من الكلام، والمقصود هنا توضيح مرام ما قاله الشارح في هذا المقام ولله الحمد على كل حال (ش) قوله: وللسر الإلهي وهو الوجود المضاف إلى الحقيقة الإنسانية: وإذا تخلص السالك عن قيود الانحرافات وتعرى عن أحكام التعلقات الكونية وتحقق بالفقر وهو الخلو الحقيقي عن سائر أحكام الغيرية حتى عن رؤية الخلو وعن نفي[ج] تلك الرؤية أيضا، فيظهر من مشيمة جمعية النفس بحكم اجتماع الروح والنفس قلب حقيقي جامع بين أحكامها وأحكام السر، وصار هذا القلب قابلا للتجلي الوحداني الصفاتي، فيتجلى الحق من حيث التجلي الظاهري ويتعين التجلي بحسب مرتبة الاسم الظاهر، وحينئذ يترقى السالك من مرتبة اسم إلى مرتبة اسم آخر[ب] كلي أعلا من الأسماء الجزئية التي يشتمل عليها الاسم الظاهر الذي حكمه

[ا] في المتن: "وهى".

ص ٢٣ سيجيء - أعني المشاهدة من دون كأن - ولسانها: [ص ٢٣] لست أعبد ربا لم أره، وجعلت قرة عيني في الصلاة، وكنت سمعه وبصره.

٢ - ١٦ وللسر الإلهي وهو الوجود المضاف إلى الحقيقة الإنسانية (١)[ا] من حيث ظهوره العيني في مراتب الكون روحا ومثالا وحسا، بطن رابع ولسانه ما مر من نحو: كنت سمعه وبصره، وهو أول مراتب الولاية وآخر[ب] مراتب الإحسان.

ص ٢٤ ٢ - ١٧ ومن حيث بطونه الاستعدادي في قلب الإنسان[٢/٢٣] القابل لتجليه، بطن [ص ٢٤] خامس ولسانه: وسعني قلب عبدي المؤمن - الحديث، وهو أوسط مراتب الولاية.

رؤية الوحدة الوجودية في عين الكثرة الظاهرة ومن حيث تعاقب ظهور آثار الأسماء على قلب السائر متنوعة الأحكام متميزة الأوصاف، وعند ظهور كل واحد بخصوصية تكون السائر محتجبا عن حكم خصوصية الآخر[ا] إلى أن يظهر الحق من حيث جمعية الاسم الظاهر فيدخل في التمكين ولا يتأثر عن التلوين من حيث خوصوصيات الأسماء المندرجة تحت الاسم الظاهر فيشمل هذا التجلي جميع قواه الظاهرة وأفاد المتجلى له رؤية الحق في كل شيء رؤية حال، فظهر سر الحكم التوحيد في مرتبة طبيعته وقواها الحسية والخيالية ولم يزهد في شيء من الموجودات والنشق له راجع إلى البطن كنت سمعه وبصره ورجله ونطقه، فكثرة الشؤون الوجود العلمي الباطني النسبية التي صورتها الحقائق الكونية مرات لوحدة الوجود العليني الظاهري، فالوحدة فيها ظاهرة وكثرة الشؤون باطنة، ففي هذا السر يرفع حجاب حجب الكثرة عن مراة الوحدة الوجود، أي إلى أن يتجلى وحدة الوجود الظاهرة من عين كثرة النفس وصور العالم ويظهر الكمال الحاصل للوجود الواحد بتلك الكثرة نزوال، فالبطن الرابع للوجود المضاف إلى الإنسان من حيث ظهور العليني روحا ومثاال وحسا هو شهود وحدة الوجود ظهور حكم التوحيد الوجودي في جميع مراتبه حتى في مرتبة الحسية وتحققه بجميع ما يحوى عليه الاسم الظاهر من الأسماء حتى يصير قائما في نقطة الوسطية االعتدالية تبحيث تكون نسبة جميع الأسماء الظاهر إليه على السواء تدبر (ش).

[٢/٢٣] - قوله: من حيث بطونه الاستعدادي في قلب الإنسان : وإذا حصل للسالك السيار التمكين في المرتبة الظاهرية وتنور بالوجود الحقاني النوراني وتحقق بجميعه ما يحوى عليه الاسم الظاهر وانتهى سيره الأول المحبي وصار وليا محبوبا، فيشرع في السير الثاني المحبوبي لخرق حجاب وحدة الوجود العليني الظاهرة على الروح والسر الظاهري في السير الأول عن مرآة كثرة الشؤون النسبية العلمية ليظهر التجلي الباطني بخصائصه فيتولد حينئذ بحكم اجتماع وامتزاج وفعل وانفعال واقع بين السر والروح من مشيمة الروح قلب قابل للتجلي الوجودي الباطني، فيتعين الحق من حيث التجلي الباطني بحيث يتعاقب اثار الأسماء المندرجة تحت الاسم الباطن حاجب كل اسم من حيث خصوصية حكمه واثره عن خصوصية حكم اسم اخر واثره، إلى أن يظهر له جمعية الاسم الباطن ويصير قائما في نقطة الوسطية االعتدالية بحيث يكون نسبة جميع الأسماء الباطنة إليه على السواء، وحينئذ يكون السر الظاهري مرآة للباطني، والسر الباطني بأحكامه واثاره ظاهرا على الظاهري، فيصير عالما بالعلوم الغيبية والأسرار الإلهية والحقائق الكونية كما هي في الحضرة العلمية، وفي هذا المقام كثرة الشؤون والصور العلمية ظاهرة ووحدة الوجود باطنة، فالبطن الخامس للوجود المضاف إلى الحقيقة الإنسانية من حيث ظهوره بالبطون والاسم الباطن هو ظهور حقيقة الأشياء كما هي في حضرة العلم الذاتي الأزلي وشهود الكثرة النسبية، وإذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك معنى قوله: ومن حيث بطونه الاستعدادي في قلب الإنسان القابل لتجليه بطن خامس، تدبر تفهم (ش).

[ا] في المتن: "مقام". [ا] في المتن: "المروى". [ا] في المتن: "واخر". [ا] في المتن: "اخر". [ا] في المتن: "أولي". [ا] في المتن: "هيهنا". [ا] في المتن: "يقتضى". [ا] في المتن: "اخر". [ا] في المتن: "نفى". [ا] في المتن: "اخر". [ا] في المتن: "الاخر". [ا] في المتن: "اخرها". [ا] في متن تخلو الملاحظة (١) في الهامش الأسفل. [ب] في المتن: "واخر".

٢ - ١٨ ومن حيث جمعه الرحماني[١/٢٤] بين الظهور والبطون في دائرة صفات الألوهية التي هي المفاتح الثانية للبرزخية الثانية، بطن سادس وهو لأهل النهايات - وهم الكمل والأفراد.

٢ - ١٩ ومن حيث حضرة أحدية جمع الجمع للكل متوحدة العين[٢/٢٤]، بطن سابع، ولا ينفتح شمة منه إلا لصاحب الإرث المحمدي، فإنه له خاصة.

[ص ٢٥] ص ٢٥

٢ - ٢٠ قال الشيخ قدس سره في تفسير[١/٢٥] الفاتحة: بين مرتبة: كنت سمعه [ص ٢٦] وبصره،[١/٢٦] ص ٢٦

اخر ووصيه وخليفته وورثته وتابعه، بل قد يكون ذلك الولي الذي يكون وصيا وخليفة وتابعا لرسول اخر مرتبة ولايته ومقام قربه وكماله أعلى وأقوى وأشد من ذلك النبي والرسول، وعلى هذا يكون ذلك الولي والوصي أقدم وأشرف وأكمل من ذلك النبي والرسول بدرجة أو درجات كثيرة. فطلع من أفق ذلك البيان شمس سر تقدم الأوصياء المحمدية على الأنبياء السابقين من أولي العزم وغيرهم بدرجات كثيرة، بل تقدم علماء الأمة المحمدية على السابقين أو كونهم على درجتهم ومقامهم، فإنك قد علمت أن أعلى درجات الكملين من أولي العزم من الرسل من السابقين حالا أو مقاما ومحتدهم ومنبعهم هو البطن السادس والتعين الثاني، ومقام الوارث المحمدي ومرتبته في البطن السابع والتعين الأول والوحدة الحقيقية الجامعة وازالته ظلمات ليالي الأوهام السخيفة والتخيلات الفاسدة من القائلين بتقدم النبي والرسول على الولي والوصي بإطلاقه والمتمجمجين في تقدم الأوصياء المحمدية على الأنبياء السابقين والمعتقدين بتقدم السابقين على الأوصياء المحمديين من الظاهريين وبعض المنتسبين إلى الحكمة والعرفان، كما رأيت في رسالة مؤلفة في علم الحقيقة والعرفان من بعض الفضلاء المدعى لوجدان علم الحقائق انجزم بتقدم أولي العزم من الرسل على الأوصياء المحمدية، والحال أن أرباب تلك الأوهام معتقدة بتقدم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله بدرجات كثيرة على كل السابقين، بل على كل الموجودات، وأن مقامه فوق مقام الكمل وليس وراء عبادان قرية وإن إلى ربه المنتهى، ومع هذا صدر منهم ما صدر، وإنى أتعجب منهم أنهم كيف تصوروا معنى الخلافة والوصاية، فلو انهم عرفوا معناهما ومغزاهما وحقيقتهما لعلموا تحقق التلازم بين تقدم الخاتم وتقدم أوصيائهم، بل تقدمه عين تقدمهم، وفيما ذكرنا كفاية للمستبصر المسترشد، وليس المقام متحمال بأكثر من ذلك، فقد خرجنا عن طور التعليقة، وإلا لبسطت الكلام في تحقيق الولاية والنبوة والرسالة ولذكرت شمة من مقامات الأوصياء المحمدية على قدر قابليتنا واستعدادنا، والبحر أجل من أن يتمكن في جرة. كتاب فضل ترا آب بحر كافي نيست * * كمه تر كنى سر انگشت وصفحه بشمارى ومع ذلك ومن عناياتهم الخاصة فقد لوحت في هذا المبحث بما أن تفطن له اللبيب عثر على لباب المعرفة وخلاصة الحكمة، فلله الحمد (ش).

[١/٢٤] - قوله: ومن حيث جمعه الروحاني - دائرة الصفات: وإذا تحقق السالك السائر بمقام التمكين المختص بهذه المرتبة، أي التجلي الباطني، يستعد للدخول في حضرة الجمع والبرزخية بين الظاهر والباطن بخصوصياتها، لأن أحكام كل من الظاهر والباطن بخصوصياتها تكون مستلزمة الحتجاب أحكام االخر، وحينئذ عرف انه في مقام التقييد بحكم أحد التجليين، أي الظاهري والباطني ويستلزم عليه ازالته حتى لا يحتجب كل عن االخر ويتمكن عن الجمع بين أحكامهما ويفرق بينهما فلا يحجبه شأن عن شأن، فيتوجه حينئذ توجها حقيقيا إلى حضرة جمع الجمع مستمدا منها باستعداد في ذلك، فيتداركه العناية الأزلية فيحكم البرزخية عند ظهور كل من الاسم الظاهر والباطن بكمالاتهما عليهما بامتزاج وفعل وانفعال بينهما وبين أحكامهما، فيتولد بينهما قلب جامع بين الحضرتين وهو صورة ومظهر للبرزخية الثانية والتعين الثاني ومجلى ومرآة ألمهات صفات الألوهية التي هي المفاتيح الثانية ويتلون السالك في هذه المرتبة الجمعية حتى يحصل له التمكين في التلوين والتلبس بأي لباس ومظهر شاء، فإذا يصلح لتكميل العام والخاص وخاص الخاص من أهل الشريعة والطريقة والحقيقة، ومن هنا مشرع أولي العزم من الرسل والأنبياء أألفضلين من السابقين صلوات الله وسالمه عليه، والكمل والأفراد (ش).

[٢/٢٤] - قوله: ومن حيث أحدية جمع الجمع للكل متوحدة العين: هذا هو التجلي الذاتي االحدى المخصوص بالمحمديين

ومرتبة الكمال المختص بصاحب أحدية الجمع مراتب: منها: مرتبة النبوة ثم الرسالة ثم الخلافة - أعني الرسالة المقرونة بالسيف المختصة بأولي العزم - كل من الثالث بالنسبة إلى أمة مخصوصة، ثم العامة[٢/٢٦] من الثالث، ثم الكمال المتضمن لالستخالف الأتم من الخليفة الكامل لربه سبحانه، فما ظنك بدرجات الأكملية التي وراء الكمال؟ تم كلامه.

٢ - ٢١ وأما رواية سبعين بطنا: فناظرة - والله أعلم - نظر استكثار إلى اشتمال كل بطن على مراتب ومظاهر لا تحصى، أو نظر استكثار مطلقا تتعارفه العرب إلى درجات الأكملية.

وبعد انتهاء سير السالك إلى ما ذكرنا سابقا في قوله: من حيث جمعه الرحماني وظهور كمالات الأسماء الكلية الإلهية وأمهات الأسماء الألوهية المتعينة في التعين الثاني يقع اجتماع وامتزاج بين الأسماء الذاتية التي هي المفاتيح الأول للغيب الأول وأحكام الوحدانية الثابتة في التجلي والتعين الأول وبين الأسماء الكلية المذكورة في التعين الثاني، فيتولد ويحصل من ذلك الاجتماع قلب تقى نقى إحدى جمعي احمدى هو صورة التعين الأول ومظهره ومرآة ومجلى للوحدة الحقيقية الجامعة، فله الأحدية الجمعية بين جميع الأسماء من الكلية والجزئية والأصلية والفرعية والذاتية والصفاتية، هذا هو مقام أو أدنى، ولصاحب هذا المقام الرئاسة الكبرى والسيادة العظمى، وهو المرجع والمبدأ، ومنه يصل الفيض إلى الكل من الدرة إلى الذرة، وما ذكرنا في شرح البطون مأخوذ ومستفاد من كلام الشارح الفرغاني في تحقيق المنازل والمقامات، فقد شرحت كالمه بكالمه اقتداء بالشارح الفاضل. تدبر (ش).

[١/٢٥] - قوله: قال الشيخ في التفسير بين مرتبة كنت سمعه وبصره: قد علمت من بياناتنا السابقة أن مرتبة النبوة والرسالة والخلافة بين قرب النوافل ومرتبة الكمال المختص لصاحب أحدية الجمع، فلا يحتاج إلى الشرح والتفصيل ثانيا، ويظهر من هذا الكلام ما هو حق المقام من أن كل نبي ولى ولا عكس، وكل رسول نبي ولا ينعكس، وكل خليفة أولي العزم رسول وليس كل رسول بأولى العزم، ويظهر منه أيضا أن أولي العزم هم الذين يبلغون رسالات ربهم ويلزمون ممن أرسلوا إليهم بالإيمان، فإن أبوا قاتلوهم، بخلاف الرسول إذا انفرد بالرسالة ولم يؤمر بالقتال فإنه ما عليه إلا البلاغ، كما كان الأمر في أول عهد نبينا، على ما قيل في أول عهد نبينا أخذ السنة عليه في سورة قل يا أيها الكافرون، وفي قوله: وما عليك إلا البلاغ، وفي قوله: فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر على وجه وأمثال ذلك، بخلاف الحال في ما بعد، فإنه ورد الأمر بالقتال وانسحب الحكم وانبسط على الأموال فنزل: اقتلوا المشركين كافة واقتلوهم حيث ثقفتموهم ونحو ذلك، وإن كان كلمات القوم في معنى أولي العزم مختلفة وليس هنا موضع نقلها ويلوح لمة أيضا كما حققنا وفصلنا أن منشأ تقدم النبي وشرافته وفضيلته على الولي، وكذلك الرسول وكذلك صاحب أحدية الجمع والخاتم على الكل هو خصوصيات الولاية والقرب والكمال وقوتها وشدتها، لأنها روح النبي والرسول وأولى العزم وباطنها وحقيقتها، وجهة الإبلاغ والإرسال والإلزام ونظائرها صورة وظاهر، والعبودة متقومة بالمعنى والروح والظاهر بالباطن والرقيقة بالحقيقة، بل قوة الولاية وشدته الموجبة للنبوة والرسالة والخلافة، أي اقتران الرسالة بالسيف. وبعبارة أخرى: جهة الولاية جهة الحقانية الإلهية والوحدة، وجهة الرسالة والنبوة جهة الإمكانية والخلقية والكثرة، فظهر أن جهة الولاية أشرف وأفضل وأكمل من جهة النبوة والرسالة والخلافة إذا اجتمعت في شخص واحد أو لوحظت الجهات، لا أن الولي أفضل وأكمل من النبي والرسول وأولى العزم، لوجدانهم الولاية الشديدة التامة على حسب مراتبهم، وإذا تأملت فيما ذكرته حق التأمل من أن منشأ التقدم والشرافة هو خصوصيات الولاية والكمال وشدتهما وقوتهما لا تشك أن تقدم النبي والرسول على الولي ليس على إطلاقه وعمومه، بل على الولي الذي يكون من أوصيائه وخلفائه وتوابعه وورثته، لا من ولى رسول

[١/٢٦] - أي البطن الثالث الذي للروح - الشرح - ل.

[٢/٢٦] - أي النبوة والرسالة والخلافة بالنسبة إلى عموم الأمة، كما في خاتم الأنبياء صلوات الله عليه (ش).